محاضرة 01: مقدمة في الارشاد النفسي

تمهيد:

يعتبر الارشاد النفسي أحد التخصصات العلمية النفسية الحديثة، الهامة والمتنوعة التقنيات والأساليب التطبيقية، ظهرو تطور نتيجة لارتفاع الحاجة عند الأفراد الى استعادة توازنهم النفسي و التغلب على مشاكلهم الحياتية التي أصبحت كثيرة و مزمنة في هذا العالم الذي نعيشه الآن. أصبح للارشاد النفسي حاليا مفهومه الخاص، أهدافه ومناهجه المعروفة، له كذلك مسلمات ونظريات معتمدة، كما أنه يتأثر و يؤثر على أغلبية الفروع العلمية النفسية الأخرى.

1- تعريف الارشاد النفسي: يوجد الكثير من التعاريف الخاصة بالارشاد النفسي، منها مايلي:

\* تعريف فاولر: هو علاقة طوعية مقبولة بين شخصين أحدهما أصابه قلق من مشكلة أو مشاكل تتعلق بمصير توازنه النفسي والشخص الآخر هو الذي يفترض به تقديم المساعدة و يجب أن تكون العلاقة بصورة مباشرة و وجها لوجه و الطريقة المتبعة في هذا المجال هو أسلوب الكلام.

\* تعريف بلوتشر: هو عملية يتم فيها التفاعل بين المرشد والمسترشد بهدف توضيح مفهوم الذات لدى المسترشد والبيئة المحيطة به وأهدافه المستقبلية.

\* تعريف باترسون: هو تنظيم للمقابلة في مكان خاص و آمن يستمع فيه مرشد ذو خبرة و كفاءة و مهارات في الارشاد يحاول فهم المسترشد و معرفة ما يمكن تفسيره في سلوكه بطريقة يختارها المسترشد.

\* تعريف رابطة الطاولة المستديرة العالمية للارشاد: هو عملية مساعدة الأفراد نحو نحو التغلب على عقبات نموهم الشخصي التي تعترضهم و كذلك مساعدتهم على تحقيق النمو الالأفضل لذواتهم.

انطلاقا من هذه التعاريف يمكننا استخلاص ان الارشاد النفسي هو عملية تقديم المساعدة النفسية من طرف المرشد كونه أخصائي، للمسترشد و هو الشخص الذي يعاني من سوء التكيف النفسي الاجتماعي و يطلب المساعدة، تتم هذه العلملية داخل اطار مهني محدد ومعروف من طرف كلا الشخصين، يتم فيه تنظيم المقابلات، التقنيات المستعملة، الأهداف المرجو تحقيقها، الأدوار المطلوبة من كلا الطرفين،مدة العلاج و حقوقه.

2- نشأة و تطور الارشاد النفسي:

بدأت حركة الارشاد والتوجيه على يد "جيمس ديفيس"1898 الذي كان يعمل كمرشد في ثانوية دوتروين بولاية ميشيغن الأمريكية، حيث كان يساعد الطلاب على حل مشاكلهم التعليمية و المهنية. ظهر أول مركز للارشاد بجامعة منيسوتا 1932و تمت بعدها الممارسة المهنية له في باقي أرجاء العالم، حيث تم تأسيس أول مركز لدراسة الارشاد في الجامعة في المعهد الجامعي التكنولوجي الملكي في ملبورن 1954 و اعداد أول برنامج تربوي للمرشدين في تايوان 1961. يوجد عدة أسباب أدت الى ظهور الارشاد بالو م أ منها:

* الاعتقاد بإمكانية تغيير سلوك الأفراد بالاعتماد على الحقائق العلمية.
* الميل الاجتماعي الشامل الى التجريب و الاختراع داخل الثقافة الأمريكية.
* انتشار الحركات العلمية التي اهتمت بالطفولة (روسو، جون ديوي و جون لوك...)، التي أكدت على ضرورة الاهتمام بالطفل و رعايته كطفل.
* الارتفاع في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و التكنولوجي معا، أدى الى تعدد الخدمات و تنوع الوظائف و منه الحاجة الى الخدمات الارشادية و التوجيهية.
* تطور الدراسات النفسية خاصة في علم النفس العيادي و الصحة النفسية.

لقد ارتبطت حركة الارشاد في بداياتها بحركة التوجيه المهني و اقتصرت على مساعدة الأفراد على حل مشاكلهم المهنية ثم تطورت من خلال تطور علم النفس و الصحة النفسية كمهنة و زيادة الاعتراف بحق الفرد في اختيار أسلوب حياته. يمكننا تسطيرمسار تطور الارشاد من نصح الى توجيه الى ارشاد، حيث كان يعتقد سابقا أن الفرد يحتاج الى من ينصحه و يبصره بمضار السلوك الشائن و يستشهد له ببعض من مشاهداته و خبراته، ثم وجد أن النصح غير كاف لردع ظهور السلوك الشائن و لا يصلح مع الجميع و لهذا تطور النصح الى توجيه و هو أكثر تبصر بالمواقف المختلفة و بالفروق الفردية، لكن دزن التعمق في قهم شامل لشخصية الفرد و معرقة عميقة لمشكلاته و دراسة مفصلة لقدراته و إمكاناته النفسية و البدنية و المعرفية للتغلب على مشاكله و هذا ما دفع الى ظهور الارشاد بمعناه الحديث.

3- **مسلمات الارشاد النفسي**: هي مجموعة من الحقائق التي على المرشد أخذها يعبن الاعتبار أثناء ممارسته المهنية و منها:

* الفروق الفردية: ان الخاصية المميزة للإنسان هي فرديته و أنه يسلك في مجاله الخاص و على طريقته الخاصة و أن سلوكه يخضع للعوامل المتنوعة البيولوجية و الظروف البيئية الاجتماعية و منه فان المعرفة في مجال الارشاد النفسي لا يمكنها أن تغقل دراسة هذه العوامل.
* مطالب النمو: النمو هو الحاجة التي تظهر في فترة معينة من حياة الفرد و التي عدم اشباعها يؤدي الى الفشل و هي تحت تأثير التطور العضوي و النمط الاجتماعي الخاص به.
* الشخصية ومحدداتها: هي التنظيم الدينامي للخصائص الجسمية، العقلية و الانفعالية، هذا التنظيم يظهر من خلال تفاعل الفرد مع المجتمع و على المرشد أن يدخل في حسابه كل الجوانب التي تعبر عن وحدة الفرد اذا أراد تكوين معرفة دقيقة حول شخصية ما.
* دوافع السلوك الإنساني: كل سلوك يصدر من الانسان إنما هو مدفوع و له غرض و لكي يفهم الانسان غيره بشكل صحيح عليه أن يفهم دوافعهم و ما يرجون اليه من أهداف.

4- **أهمية الارشاد النفسي:**

تتمثل أهمية الارشاد النفسي في تلبية حاجات الأفراد الى خدماته عندما يتعرضون الى المشاكل والصراعات المحتمة عليهم خلال مراحل نموهم المتتالية من جراء تغيرات و تطورات اجتماعية معينة (دخول المدرسة، زواج، انتقال في السكن، موت ...) و نظرا الى أن تلك المشاكل بالغة التعقيد فان الشخص العادي لا يمكن أن ينجح في تقديم المساعدة المناسبة لاخراج تلك الفئة من دائرة الاضطراب النفسي و القلق، لذا ظهرت الحاجة الى المساعد المتخصص في هذا المجال ألا و هو المرشد النفسي. قد يحتاج البعض الى الارشاد طوال حياتهم ومنهم من يحتاج اليه في فترات حرجة من حياتهم. يساعد المرشد الأفراد عندما تكون الحاجة ملحة لاتخاذ القرارات الفعالة أو القيام بالاختيارات المناسبة، حتى عندما لا يكون هناك اختيارات متاحة فالمرشد يساعد الأفراد على فهم المواقف وتقبلها.

5- **أهداف الارشاد النفسي**:

- احداث التغيير الإيجابي في سلوك الانسان الذي يضمن له القدرة على حل مشاكله الحياتية و زيادة انتاجه و رفع مستوى تكيفه مع بيئته.

- المحافظة على الصحة النفسية والعقلية عن طريق غرس روح المسؤولية والاستقلالية الذاتية في توفير جميع متطلباتها.

- تحقيق الذات: عبر المساعدة على تكوين مفهوم إيجابي عنها.

- تحقيق التكيف والتوافق النفسي الاجتماعي عن طريق تعديل سلوك الفرد بحيث يتلائم مع ظروف بيئته أو احداث تعديل في البيئة لإعادة حالة التوازن والتوافق.

**خلاصة**:

الارشاد هو تلبية نفسية لحاجات الأفراد و الجماعات للمساعدة و الدعم و التوجيه يقدمها لهم شخص ذو تكوين و خبرة في هذا المجال، ظهر كمهنة و تطور بفعل زيادة الضغط النفسي الاجتماعي الملقى على كاهل الانسان في الزمن المعاصر و الافتراضي، لكن لا يعني أنه لم يكن موجودا من قبل لأن الكثير من المؤلفات ارجعت أصول الارشاد الى الكتابات الفلسفية اليونانية القديمة بل و منها من قال أنه وجد بوجود الانسان و عليه يمكننا اعتبارالارشاد صبغة مقننة من العلاقات الإنسانية الاجتماعية المتنوعة و ما ظهوره و تطوره الا نتيجة لتطورها و تعقدها اما أهميته و أهدافه فقك اكتسبها كون الانسان اجتماعي بطبعه و مسلمات الارشاد هي نتيجة لتأثير العوامل الفطرية و النفسية زيادة في سلوك الانسان.